لو حدث لي يوماً – و قد يحصل ذلك اليوم – أن أكون ضحية الإرهاب الذي يبدو أن يريد الآن مسّ كل الأجانب الذين يعيشون في الجزائر , أرغب بأن تتذكر رهبنتي و كنيستي و عائلتي أني قدّمت حياتي لله و لهذا البلد .

فليقبلوا بأن السيد الوحيد لكل حياة لن يكون غريباً عن هذا الرحيل المفاجئ .

و ليصلّوا من أجلي.: فكيف سأجد نفسي مستحقّاً لتقدمة كهذه ؟ و ليعرفوا أن يضمّوا هذا الموت إلى ميتات عديدة أخرى عنيفة كهذه , تركت في لا مبالاة المجهول .

ليس لحياتي ثمناً أكثر من غيرها , و ليس لها ثمنا أقل أيضاً . على كل الاحوال ليس لها براءة الأطفال. فلقد عشت الكفاية لأعرف أنّي شريك في الشرّ الذي يبدو للأسف أنه يسيطر في العالم و حتّى شريك في ذلك الشر الذي سوف يضربني بشكل أعمى .

أودّ حين تين الساعة أن يكون لدي لحظة صحو تخولني بأن أتضرّع و أطلب الغفران من الله و من إخوتي في الإنسانية , و في الوقت نفسه بأن أغفر من كل قلبي للذي سوف يصيبني بالضربة القاتلة.

لا أستطيع أن أتمنّى ميتة كهذه.

و يبدو لي أنه الأمر مهمّ أن أعترف بذلك . فإني لا أرى في الواقع كيف باستطاعتي أن أفرح بأن يتّهم دون تمييز هذا الشعب الذي أحبّه بجريمة قتلي .

إن الثمن الذي سيدفع لما قد يسمّونه « نعمة الشهادة » مرتفع جدّاً كي يرحب به جزائري , أيّاً كان , خاصة إذا كان يتصرف بأخلاص لما يعتقد بأنّه الإسلام .

إني أعرف الاحتقار الذي أصيب به الجزائريون و قد حكم عليهم بشكل جماعي .

أعرف أيضاً كاريكاتور الإسلام الذي يشجّعه بعض الخبراء المدّعين معرفة الإسلام .

من السهل جدّاً أن نريح ضميرنا حين نطابق هذه الطريق الدينية مع التطرّف لدى المغالين في تعصبهم.

إنّ الجزائر و الإسلام بالنسبة لي شيء آخر , إنّها جسد و روح .

و أنا أعلنت ذلك بما فيه الكفاية أعتقد , على مسمع و مرأى ما تلقّيته منها , و أنا أجد غالباً ذلك الخيط المستقيم المسيّر للإنجيل الذي تعلّمته على ركبتي أمّي , كنيستي الأولى , م منذ ذلك الوقت بإحترام تامّ للمؤمنين بالإسلام .

بالطبع قد يعطي موتي مبرّراً لمن اعتبروني بسرعة أنّني ساذج أو مثالي , كي يقولوا: «ليقل الآن ما يعتقده» . لكن على هؤلاء أن يعلموا أن فضولي المعذّب أخيراً سوف يتحرّر. فها إنّي أستطيع , إذا أراد الله ذلك , أن أسرح نظري في نظر الآب كي أتأمّل معه أبناءه في الإسلام كما يراهم هو , منوّرين بمجد المسيح , ثمرة آلامه , مغمورين بعطايا الروح القدس و الذين سوف يكون فرحهم السري دائماً أن يقيموا الشركة و يركزوا على التشابه , و هم يلهون مع الاختلافات .

هذه الحياة التي أخسرها , و هي التي بكليتها حياتي , أحمد الله الذي يبدو لي قد أرادها بكاملها من أجل ذلك الفرح , مع و رغم كل شيء .

في هذا الشكر الذي فيه أقول كل شيء عن حياتي , أضمّكم أنتم أيضاً بالطبع أصدقاء الأمس و اليوم , أنتم أصدقائي هنا , إلى جانب أمّي و أبي و إخوتي و أخواتي و كل خاصتهم , الذين كنتم المئة ضعف الذي تلقيته كما وعد به.

و أنت أيضاً , صديق آخر لحظة (الذي سوف تقتلني) , الذي لن تدري ما تفعله , نعم من أجلك أنت أيضاً أريد هذا الشكر , و هذا الوداع الذي نويته أنت و ليعطَ لنا بأن نلتقي , كلصين سعيدين في السماء , إذا أراد ذلك الله أبونا نحن الإثنين . آمين . إن شاء الله .

الجزائر 1 كانون الاول 1993

الجزائر 1 كانون الثاني 1994

كريستيان